

نفحات القرآن

[103] بالملكوت، والآخر: الوجودات المتناثرة التي تظهر تدريجياً بمرور الزمان.

وبهذا تكون حياة الإنسان في الدنيا مسبقة بحياة إنسانية أخرى لا يكون فيها أحد محجوباً عن الله تعالى ، وقد شاهده هناك كلُّ موجود بالشهود الباطني وأقرُّ بربوبيته . ثمَّ يضيف (رحمه الله) : لو دققنا في الآيات الآنفة الذكر لرأينا أنَّها تشير إلى هذا المعنى . بعد اتِّصاح التفاسير الستة بصورة إجمالية نشرع بنقدها ودراستها : القول الأوَّل هو أضعف الأقوال لدى الكثير من المحقِّقين ، ووجَّهوا إليه أغلب الإشكالات ، حيث أشكل عليه الطبرسي في (مجمع البيان) والسيد المرتضى - كما نقله العلامة المجلسي في مرآة العقول - كما أنَّ الفخر الرازي أورد (12) إشكالا على هذا القول ! غير أنَّ بعضها ليس جديراً بالاهتمام وبعضها مكرَّر أو قابل للإندماج مع غيره ، وبصورة عامَّة تتوجَّه خمسة إشكالات إلى هذا القول : أ - إنَّ هذا التفسير لا ينسجم مع كلمة (بني آدم) أبداً ، وكذلك مع ضمائر الجمع في الآية ، وكلَّها تتحدَّث عن بني آدم لا آدم نفسه . كما لا يتطابق مع لفظه " ظهور " جمع " ظهر " ، والخلاصة هي أنَّ الآية تقول : أنَّ " الذرِّيَّة " ظهرت من ظهور " بني آدم " لا من ظهر " آدم " ، في حين أنَّ الروايات تدور حول نفس آدم . ب - لو صحَّ أخذ مثل هذا العهد الصريح في عالم سابق لهذا العالم فكيف يعقل نسيان ذلك من قبل البشر بأجمعهم ؟!

وهذا النسيان العام دليل على إستبعاد هذا التفسير ، لأنَّ المستفاد من الآيات القرآنية هو أنَّ البشر لا ينسون حوادث الدنيا حين تقوم الساعة ولهم حوار بشأنها غالباً ، فهل الفاصل الزمني بين عالم الذرِّ والدنيا هو أكثر من الفترة بين الدنيا والآخرة ؟ ج - لو سلَّمنا - فرضاً - بأنَّ هذا النسيان العام يمكن تبريره بالنسبة لعالم الذرِّ ،